

« فِي الجنَّة ثمَانِيَة أبوَاب فِيهَا بَاب يُسمَّى الرَّيَّان لا يَدخُله إلا الصَّائِمُون »

رواه البخاري

على عتبات

الريان

إعداد : المحور الشرعي

شبكة فلسطين للحوار

٢٠١٢ م - ١٤٣٣ هـ



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ



الإهداء

أحسُّ أنّي بأرْضٍ ليْسَ يَسْكُنُها
غيْرِي وأنّي سَجِينٌ بيْنَ أسْوارِ
مَنْ كانَ مثْلي غريبًا سوف يفْهَمُني
مَنْ يَقْبِضُ الجمْرَ يروي مِثْلَ أخباري!

إلى القابضين على الجمر في كل مكان.
إلى الأسرى المظلومين في كل مكان.

إلى روّاد شبكة فلسطين للحوار عامة
و المحور الشرعيّ خاصّة.



المحتويات



بسم الله، والحمد لله و صلِ اللهم و بارك على سيدنا وحبينا محمد صلى الله عليه و سلم,أما بعد:
ها قد أتى رمضان الذي طالما فرّط فيه المؤمنون، أتى موسم المغفرة لمن ثقلت به الأحمال، وأعيتهُ الآثام، موسم الرحمة التي طالما اشتاق له المشتاقون لرضوان الله ورحمته والعتق من النار، موسم البركات المنزلة على الطائعين فيه.
أتى موسم رمضان فَأَرِ الله منك قلبًا عازمًا وشخصًا صابرًا ولسانًا ذاكرًا، وتهيأ له بالنيّة الصادقة التي يتبعها عملٌ صَادق، وجاور الصالحين فيُعينونكَ على نفسك، و اتخذ من كتاب "على عتبات الرّيان" صديقًا عسى أن يعينك على تسلّق هذه العتبات للوصول إلى الريان.

تم بمحمد الله و توفيقه عمل هذا الكتاب من قِبل مجموعة من الإخوة و الأخوات، بدأنا أولًا بفقه الصيام تعريفه-فضله-مفسداته. ثم انتقلنا إلى نيّة الصائم ، كيف تكون و متى ؟ و مررنا على السحور و فضله وروائعه. و كان للقرآن مكان في هذا الكتاب فلا عجب فشهر رمضان هو شهر القرآن، و للوقت أيضًا نصيب في هذا الكتاب بتساؤل: هل سيمر علينا رمضان هكذا كمثل أي شهر؟ . ثم تكلمنا عن الاخلاق و تربية و تطهير و تزكية النفوس. و كان لابد أن يحوي الكتاب على نفحات إيمانية رمضانية فخرج لنا موضوع "تفكر، وقفة، همسة" وحتى لا يصيبنا الفتور و الكسل في الطاعات؛ تحدثنا عن أهم أسبابه و طرق الوقاية منه بأفكار تخللتها نصائح. و لم نغفل عن الليالي العظيمة " ليالي شدّ المئزر و إيقاظ الأهل" تحدثنا فيها عن العشر الأواخر في رمضان و كيف كان الرسول يقضيها، و كانت العتبة ما قبل الأخيرة نصيحة أن لا نكون كالتي نقضت غزْلها من بعد قوّة أنكاثًا، أما عتبتنا الأخيرة فكانت عن العيد.

حرصنا كل الحرصّ على صحّة ما كُتب فيه؛ إلا أننا لا ننزّه من الخطأ و النسيان فلا يُنزّه إلا كتاب الله و سنّة نبيّه.
و نسأل الله أن ينفع به عباده و يجزي مؤلفيه أحسن الجزاء و يجعلنا من عباده المخلصين المنيبين الخاشعين،
و ما ذلك عليه بعزيز إنه بالإجابة جدير و هو على كل شيء قدير. و الحمد لله رب العالمين.

أعضاء عمل الكتاب

فقه الصيام

➢ **الصوم لغة** : الإمساك ، وشرعاً التعبد لله بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس بالنية.

➢ **حُكمه** : فقد أجمعت الأمّة على أن صوم شهر رمضان فرض عين ، والدليل من الكتاب قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾[سورة البقرة]، ومن السّنة قول الرسول ﷺ :

(بني الإسلام على خمس « وذكر منها صوم رمضان)[1] ، ومن أفطر شيئا من رمضان بغير عذر فقد أتى كبيرة عظيمة ، قال النبي ﷺ في الرؤيا التي رآها : (بينا أنا نائم أتاني رجلان ، فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا ، فقالا : اصعد . فقلت : إني لا أطيقه . فقال : إنا سنسهله لك . فصعدت ، حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة . قلت : ما هذه الأصوات ؟ قالوا : هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دما . قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : الذين يفطرون قبل تحلة صومهم) صحيح الترغيب

○ **من فضائل الصيام :**

❁ عن أبي هرير رضي الله عنه رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :" قال الله عز وجل : (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام . فإنه لي وأنا أجزي به . والصيام جنة . فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب . فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل : إني امرؤ صائم . والذي نفس محمد بيده . لخلوف فم الصائم أطيب عند الله ، يوم القيامة ، من ريح المسك . وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره . وإذا لقي ربه فرح بصومه "[2] .

❁ وعن عبدالله ابن عمر أن النبي ﷺ قال : " الصيام و القرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول : الصيام : أي رب منعته الطعام و الشهوة ، فشفعني فيه ، و يقول القرآن : منعته النوم بالليل ، فشفعني فيه ، قال : فيشفعان" صحيح الترغيب.

❁ عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال : " إن في الجنة بابا يقال له الريان . يدخل منه الصائمون يوم القيامة . لا يدخل معهم أحد غيرهم . يقال : أين الصائمون ؟ فيدخلون منه . فإذا دخل آخرهم . أغلق فلم يدخل منه أحد "[3] .

○ **مفسدات الصوم :**

➢ الأكل والشرب متعمداً : سواء كان نافعاً أم ضاراً كالدخان . أمّا إذا فعل ذلك ناسياً أو مخطئاً أو مكرهاً فلا شيء عليه إن شاء الله ، قال ﷺ : " إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه "[4] .

➢ تعمد القيئ : وهو إخراج ما في المعدة عن طريق الفم عمداً ، لقوله ﷺ : " من ذرعه القيء و هو صائم فليس عليه قضاء ، و من استقاء فليقض "[5].

➢ الجماع : وإذا وقع في نهار رمضان من صائم واجب عليه الصيام فعليه مع القضاء كفّارة مغلظة وهي عتق رقبة. فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا .

---
١ رواه البخاري
٢ صحيح مسلم
٣ رواه بخاري ومسلم
٤ صحيح البخاري
٥ صحيح الجامع للألباني

➢ الحقن الغذائية : وهي إيصال بعض المواد الغذائية إلى الأمعاء أو إلى الدم بقصد تغذية المريض ، فهذا النوع يفطر الصائم ، لأنه إدخال إلى الجوف .

➢ الحيض والنفاس : خروج دم الحيض أو النفاس من المرأة في جزء من النهار سواء وجد في أوله أو آخره أفطرت وقضت .

➢ إنزال المني : سواء كان باستمناء ، أو مباشرة ، أو تقبيل ، أو ضم ، أو نحو ذلك .. ، وأما الإنزال بالاحتلام فلا يُفطّر لأنه بغير اختيار الصائم .

➢ حقن الدم : مثل أن يحصل للصائم نزيف فيحقن به دمه تعويضاً عمّا نزف منه .

❍ مـــا يُبـــــاح للصائـــــم :

➢ الغسل للتبرد : عن بعض أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم : " لقد رأيت النبي - ﷺ بالعرج ، يصب على رأسه الماء وهو صائم ؛ من العطش أو من الحر "[1]

➢ المضمضة والاستنشاق من غير مبالغة : قال رسول الله ﷺ : " وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما "[2] .

➢ الحجامة : روي عن ابن عباس رضي الله عنهما : " أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم ، واحتجم وهو صائم "[3]

➢ القبلة لمن قدر على ضبط نفسه : عن عائشة رضي الله عنها قالت : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم ، وكان أملككم لإربه "[4] .

➢ أن يُصبح جُنباً : عن عائشة وأم سملة رضي الله عنهن : " أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر ، وهو جنب من أهله ، ثم يغتسل ويصوم "[5].

➢ السواك والطيب والدهان والكحل والقطرة والحقنة الغير مغذية : والأصل في إباحة هذه الأشياء البراءة الأصلية ولو كان مما يحرم على الصائم لبينه النبي ﷺ .

➢ تذوق الطعام للحاجة ما لم يصل إلى الجوف : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لا بأس أن يذوق الخل والشيء ,ما لم يدخل حلقه, وهو صائم) حسنٌ لغيره .

---

١ تخريج مشكاة المصابيح للألباني
٢ صححه الألباني
٣ صحيح بخاري
٤ متفق عليه - وزاد بخاري (ويباشر)
٥ متفق عليه

استحضار النية في الصيام

كان الصحابة والتابعون يتبعون الأيام بالأيام وهُم في ذكرٍ وجهادٍ وصدقةٍ وصومٍ وصلاةٍ. وإذا جاء هذا الشهر شمروا السواعد وضاعفُوا الأعمال واستقبلوه أيما استقبال. فهذا الإمام مالك يُحدّث الناس حديث رسول الله ﷺ فإذا جَاءَ رمضان أقبلَ على القُرآن وامتنعَ عن التحديث، وكذا الإمامين الثوري والزهري وغيرهم من أئمة التابعين، وهم لا يتركُونَ الحديث وغيرها من الأعمَالِ الفاضلةِ إلا لأجلِ أعمالٍ أفضل منها كالقُرآنِ والصوم والصدقةِ . هكذا كان حالهم في رمضان، يُبدّلون الأعمال الفاضلة إلى ما هو أفضل منها.

أما حال بعض الناس في هذا الزمان عجيب! يُبدِّل الأعمال في رمضان إلى ما هو أسفهُ منها كمتابعة المسلسلات وحضُورِ السهرات، نسأل الله العافية. وهناك من الناس من يستقبل رمضان ببطنهِ لا بقلبهِ، وبالأسوَاقِ لا بالمسَاجدِ، فترى الأسواق أشد ما تكونُ زحاما في رمضان! مع أن الواجب أن يكون العكس، ولكن النيّات الضعيفة لا تقوى على إنتَاجِ التقوى، والهِمّم الضعيفة لا تقوى على وصولِ المطَالبِ العَاليةِ بل تتمرغُ في السُّفليات.



وإذا اتّقــى اللّهَ امرؤٌ وأطاعــهُ ** فـيَداه بين مكارِمٍ ومَعـالِ

«المطلبُ الأعلى موقوفٌ حصولهُ على هِمٍ عاليةٍ ونيةٍ صحيحةٍ؛ فمن فقدهما تعذرَّ عليه الوصولُ إليه. فإن الهِمَّة إذا كانت عاليةً تعلَّقتْ به وحده دون غيره، وإذا كانت النيةُ صحيحةً سلك العبدُ الطريقَ الموصلة إليه؛ فالنية تُفرد له الطريقَ، والهمةُ تُفرد له المطلوبَ؛ فإذا توحّدَ مطلوبه والطريق الموصلة إليه كان الوصولُ غايتَه. وإذا كانت همَّتُهُ سافلةً تعلقتْ بالسُّفليات ولم تتعلَّق بالمطلب الأعلى، وإذا كانت النيةُ غيرَ صحيحة كانت طريقه غير موصلةٍ إليه. فمدارُ الشأن على همّةِ العبد ونيَّتهِ، وهما مطلوبُهُ وطريقُهُ»[1] .

والإسلام أعطى اهتمامًا كبيرًا لفريضةِ الصيام، فكما روى ﷺ عن ربه، قال: " قال الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به"[2] ، « . فاختصَ اللّه تعالى الصيام لنفسهِ، وجعلَ ثواب الصائم من جوائزِ لقائهِ به سبحانه: «إنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ اللّه فَرِحَ»[3].

ولقد فُرِض الصيام في السنة الثانية من الهجرة لقولهِ تَعالىَ: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كُتِبَ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[سورة البقرة].

وفريضةٌ بهذا القدر الكبير والتي يجعل الله تعالى جزاء من قام بها مختصًا بلقائهِ سبحانهُ تحتاج من المسلم أن يحرصَ على تبييت النيّة لها، والعزم على أدائها بالشكل الذي جاءت به ، فلا ينقص شرطًا ولا يزيد آخر ، بل يحرص على متابعة خُطى المُرشد صلى الله عليه وآله وسلم حتى ينال كمال الطاعة. وعلى المسلم أن يحتسبَ صيام رمضان قبل دخولهِ، فإن النيّة ذات أهمية في قبول العمل وفي أدائه، ففي قبولهِ فإنه لا يُقبل عملٌ بدونها، وفي أدائهِ فإنها تزيد من حرص المسلم على العمل والقيام به وإكماله، فالاحتساب أكبر من مجرد نيّة ينوي بها المسلم في قلبه، فما النيّة إلا البداية للاحتساب والجوارح تصدّق ذلك أو تكذبه، قال ﷺ: " من صام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[4] ، فالاحتساب شرطٌ من شروط إتمام العمل وإكماله، ويبدأ بأن يعقد المسلم النيّة بالعمل.

---

١ الفوائد لابن القيّم الجوزية ص ٢١٠
٢ رواه البخاري في «صحيحه» برقم: ١٩٠٤
٣ صحيح مسلم برقم: ١١٥١
٤ رواه البخاري في «صحيحه» برقم: ٢٠١٤، ومسلم في «صحيحه» برقم: ٧٦٠

والنيّة شرطٌ من شروط الأعمال، فلا يُجزئ عمل عاملٍ إلا بنيّة خالصةٍ لوجه الله تعالى، قال ﷺ: " إنما الأعمال بالنيّات"[١] . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والمعنى الذي دلَّ عليهِ هَذا الحديث: أصلٌ عظيمٌ مِنْ أصولِ الدين، بل هوَ أصلُ كل عَمل؛ ولهذا قالوا: مدار الإسلام علَى ثلاثةِ أحَاديث فذكروه منها»[٢] .

والنيّة لغةً: القصد والإرادة، وشرعًا: قصد التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة. واتفق الفقهاء على وجوب استحضار النيّة قبل دخول رمضان، ولقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: " من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له "[٣] . والحديث يدلُّ علىَ أن الصيام لا بدّ له من نيّة خاصةٍ به وتبييتها في الليل قبل طلوع الفجر. جاء عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: «سألتُ أبي عمن صامَ رمضانَ وهو ينوي به تطوعًا؟ قال: يفعلُ هذا إنسانٌ من أهل الإسلام؟! لا يُجْزِئُهُ حتى يَنْويَ. لو أن رجلاً قام يصلِّي أربعَ ركَعَاتٍ، لا ينوي بها صلاةَ فريضةٍ أكان يُجْزِئهُ؟! ثم قال: لا تُجْزِئُهُ صلاةُ فريضةٍ حتى ينْويَها»[٤] . وتكفي نيّة واحدة في أول الشهر لباقي رمضان، وقال بعض العلم خلاف ذلك وأوجب لكل يومٍ نيّة مستقلة. قال فضيلة العلاّمة صالح بن العثيمين رحمه الله: «وذَهَب بعض أهلِ العِلم إلى أنْ ما يشترطُ فيهِ التّتابع تكفي النيّة في أولهِ، مَا لم يقطعهُ لعُذرٍ فيستأنفَ النيّة. وعلى هذا فإذا نوى الإنسان أول يومٍ من رمضان أنه صائمٌ هذا الشهر كله، فإنه يجزئهُ عن الشهر كله، ما لم يحصل عذر ينقطع به التتابع، كما لو سافر في أثناء رمضان، فإنه إذا عاد للصوم يجب عليه أن يجدد النية . و هذا هو الأصح؛ لأن المسلمين جميعاً لو سألتهم لقال كل واحد منهم: أنا ناوٍ الصوم من أول الشهر إلى آخره. وعلى هذا فإذا لم تقع النية في كل ليلة حقيقة فهي واقعة حكمًا؛ لأن الأصل عدم قطع النية. ولهذا قلنا: إذا انقطع التتابع لسبب يبيحه، ثم عاد إلى الصوم فلا بد من تجديد النية، وهذا القول هو الذي تطمئن إليه النفس ولا يسع الناس العمل إلا عليه»[٥] .

والنيّة محلُّها القلب، ولا حاجة للتلفظ بها، وعدّ بعض العلماء التلفظ بالنيّة من البدع المحدثة حيث أنه لم يصح أنه أحدًا قد عمل بها في القرون الأولى. قال شيخ الإسلام: «والنيَّةُ محلُّها القلبُ باتفاقِ العُلمَاءِ؛ فإنْ نوَى بقلبهِ ولمْ يتكلَّم بلسانهِ أجزأتْهُ النيَّةُ باتِّفاقهم»[٦] . وقال: «وأما المُسلِم الذي يعْلمُ أنَّ غدًا مِنْ رمضان وهو يُريد صومَ رمضان فهَذا لا بُدَّ أنْ ينْويَه ضرورةً ولا يحتاجَ أن يتكلَّم بهِ»[٧]. ولا يقوم احتسابُ رمضان على النيّة فقط، بل يتعداها إلى إنفاذ النيّة بعمل الجوارح وتحقيقها على الظاهرِ كمَا هي على الباطن، فيعزم على إكمال الصومِ على الوجهِ الذي يرضاه الله تعالى من العبد. فالصوم يقع بالنيَّة والامتِناع عن الأكلِ والشربِ، ولكنَّ احتسَاب الأجر ينعقدُ على ما يُظهرهُ الصائمُ من أعمالِ جوارحِهِ في الطاعة وانقيادهُ إلى أوامر الله وتركِ نوَاهيه. ولقد قال رسول الله ﷺ: " رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ"[٨] . فسماهُ صائمًا؛ ولكن كونه مجرد صائم بتحقيقِ شرط الصوم لا يجعل منه أهلاً للأجر ومُستَحقًا له. فالنيّة تُثبّتُ العمل ولكنها لا تُثبّتُ الأجر هنا ما لم يتبعها عزمٌ على إنفاذِها بأعمالِ الجوارح، وقبل ذلك الإخلاصُ بالصومِ لله تعَالى وحدهُ لا شريكَ له، حيث لا يكون الصوم لأجلِ كونهِ عادة متكررة أو لأجل الخوفِ من الناسِ أو مجرد متابعتهم.

وفي هذا الخصوص قال فضيلة العلاّمة بن العثيمين رحمه الله في تعريفهِ للصيام: «وأما في الشرع فهو التعبد لله سُبحانهُ وتعَالى بالإمساكِ عن الأكلِ والشربِ، وسائرِ المفطرات، من طلوعِ الفَجرِ إلى غروبِ الشمسِ . و يجب التفطن لإلحاقِ كَلمةِ التعبدُ في التعريفِ؛ لأن كثيرًا من الفُقهَاءِ لا يذكرونها بل يقولون: الإمساك عن المُفطراتِ من كذا إلى كذا، وفي الصلاة يقولون هي: أقوالٌ وأفعالٌ معلومةٌ، ولكن ينبغي أن نزيد كلمة التعبد، حتى لا تكون مُجرد حَركات، أو مجرد إمساك، بل تكون عِبادة»[٩]. والإخلاص شرطٌ من شروط قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾[سورة البينة].

١ رواه البخاري في أول «صحيحه»
٢ «مجموع الفتاوى» (٢٩٤/١٨)
٣ أخرجه الألباني في «صحيح النسائي» برقم: ٢٣٣٠ ورقم: ٢٣٣١
٤ بدائع الفوائد لابن القيّم (٩٩٣/٣)
٥ «الشرح الممتع- المجلد الثالث- كتاب الصيام»
٦ «مجموع الفتاوى» (٢٦٢/١٨)
٧ المصدر السابق (٢٦٣/١٨)
٨ أخرجه الألباني في «صحيح الجامع» برقم: ٣٤٨٨
٩ «الشرح الممتع- المجلد الثالث- كتاب الصيام»

ومن مُحصلاتِ النيّة الصَادقة التقوى؛ فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كُتِبَ عَلَى الذِينَ مِنْ قبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[سورة البقرة]. فالتقوى هي الغايةُ من العِبَاداتِ، وهي المُعتبرةُ فيها. فليسَ الأمر في الصيام مجرد إمساكٍ عن طعَامٍ وشرابٍ. فنتيجة المرء في الأعمال هي المُحددة لصلاحِ نيّتهِ وصِدق عزمهِ. فمن وصلت به نيّته إلى تقوى الله عزّ وجلّ فقد أصابَ وصَدقَ. وحال بعض المسلمين في رمضان من التلفُظِ بالكلامِ البذيءِ وكثرةِ النوم واللهو بالملهياتِ كالتلفَازِ والسهرات وغيرها يوحي بأن نيّتهُ ضعيفةٌ لا عزمَ فيها. لذلك قال عُمر بن الخطابِ رضي الله عنه لرجُلٍ يعبثُ في صلاته: «لَوْ خَشَعَ قلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ»[1] . وعليه فإن أولئك العُصاة والمفرّطونَ في رمضان لو خشعت قُلوبهُم وصَدقَ عزمهُم وحسُنت نيّتهم لأُصلِحَت ظواهِرهُم وحسُنت أعمالهُم.



وفي الحديث: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه "[2] ، قال شيخ الإسلام: «فإنه مَا أسرَّ أحد سَريرةً إلا أبداهَا الله على صَفحَاتِ وجْهِهِ وفَلتاتِ لِسَانِه فإذا ثَبَتَ التَّصديقُ في القلبِ لَم يتخلَّف العمل بِمُقْتضاه البتَّة فلا تسْتقِرُّ معرفةٌ تامَّةٌ ومَحبَّةٌ صحيحةٌ ولا يكون لها أثرٌ في الظَّاهر. ولهذا يَنْفي الله الإيمان عمَّن انتفتْ عنه لوازمهُ؛ فإنَّ انتفاء اللازِم يَقْتضِي انتِفاء الملزُوم كقولهِ تعالى: ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ﴾[سورة المائدة] ، وقولهِ: ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾[سورة المجادلة] . الآية ونَحوهَا فالظَّاهِرُ والباطِنُ متلازمان لا يكون الظَّاهرُ مُستقيمًا إلا مع استِقامة الباطِنِ وإذا استَقام الباطنُ فلا بُدَّ أن يستقِيمَ الظاهر ولهذا قال النبي ﷺ " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب"[3].

وجيء بقدامة بن مظعون -وقد شَهِدَ بدرًا- إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو متهمٌ بشرب الخمر. فلما همَّ عمر بإقامة الحدِّ عليه حاججهُ قُدامة وتلاَ عليه قوله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾[سورة المائدة] فقال له عمر: «أخطأتَ التأويل؛ إنك إذا اتقيتَ اجتنبتَ ما حرّمَ اللهُ عليك»[4] . فالتقوى منبعُهَا القلب وهي الكفيلة بتطوَيع الجوارح وإنفاذهَا على طَاعةِ الله عزّ وجلّ. وعليه فمن فَسَدَ ظاهِره؛ فإن همّته ضعيفةٌ ونيّتهُ لا عزمَ فيها وبالتالي فإن تقواه هزيلة. والفرق بين المؤمنين والمنافقين أن المؤمن يعدّ العدّة. بينما المنافقون لا يعدون العدّة؛ ولهذا قال الله عنهم: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدةً ﴾[سورة التوبة]. فالمنافقون يظهر نفاقهم في عدم إعدادهم للعدّة. وكذا أصحاب النيّات الضعيفة هم أصحابُ إيمانٍ ضعيفٍ وإلا لو كانت نيّاتهم قوية وعازمة لوفقهُم الله تعالى لطاعتهِ ولأصدقهُم أفعَالهم بعد أن صدقت قلوبهُم.

قال ابن القيّم: «ولِقاح الهمّة العالية النيّة الصحيحة؛ فإذا اجتمعا بلغ العبدُ غايةَ المُراد»[5]. والمُراد هنا تحصيل التقوى من الصيام. ولا يمكن تحصيل التقوى إلا بأن يبدأ المسلم من منبعها وأساسها ألا وهو القلب. قال عليه الصلاة والسلام: «التقوى ها هنا»[6] وأشار إلى صدره ثلاثًا. فيطوعه لطاعة الله ويرفع هِمّتهُ ومُرادهُ فيَرى اللهُ فيه قلبًا صادقًا ونيّةً صالحةً فيوفقهُ لطَاعتِه. «وعلى قدر نيّة العبد وهمّتِهِ ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه وإعانته؛ فالمعونة من الله تَنزلُ على العباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم. والخِذلان يَنزل عليهم على حسب ذلك»[7] .

---

١ أورده ابن رجب في «الفتح الباري» وعزاه إلى الترمذي، وذكره ابن عثيمين في «الشرح الممتع»
٢ قال الحويني في تخريجه للحديث: «أخرجه أحمد (١٩٨/٣)... قلتُ: إسناده لين وآخره صحيح». وتخريج الحويني جاء في تحقيقه لكتاب ابن أبي الدنيا «الصمت وآداب اللسان»
٣ «مجموع الفتاوى» (٢٧٢/١٨)
٤ ذكرها ابن العربي في «أحكام القرآن» في تفسيره للآية من سورة المائدة: «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناحٌ..» الآية
٥ الفوائد لابن القيّم ص ٢٩١
٦ صحيح مسلم برقم: ٢٥٦٤
٧ الفوائد لابن القيّم ص ١٤١

وعلى المسلم أن يُظهر نيّته ويستحضرها قبل رمضان فيُهيئ الأجواء ويبتعد عن كثرة الملهيات ويستغني عن رفقاء السوء، و يرتب أعماله حتى يستغل رمضان على أكمل وجه. كأن يضع جدولاً لنفسه في رمضان يرتب فيه وقته حتى يتمكن من استيعاب أعمال الخير المتعددة كالصلاة النافلة والتي يكثر موسمها في رمضان بصلاتي التراويح والقيام، وقراءة القرآن الكريم وأعمال الخير الأخرى كالصدقة وتفطير الصائمين وصلة الأرحام والاعتكاف في المسجد وغيرها من أعمال البرِّ والتقوى. ومن الوسائل المساعدة أيضًا على تحقيق نيّة الصيام الحقيقي: مسامحة المُخطئ، وإقالة العثرات، وتصفية القلب من الشحناء والبغض والحسد. فيستقبل رمضان بقلبٍ صافٍ نقيّ.

وكل المسلمون يشتركون في تركِ الأكل والشرب ولكن ليسَ كُلهُم يشتركونَ في الصِيام الحقيقي مِنْ تطهيرِ القُلوبِ وتزكِيتهَا وإبعَادها عن موَاطنِ المعَاصي وتربيتها على مواطنِ الطاعات.و المسلم لا يجب أن ينفك عن تجديد إيمانه وتنقية قلبه من الشوائب من المعاصي والآثام، وفي هذا الشهر فرصةٌ عظيمةٌ لذلك إذا ما استغلها المسلم وحرص على استقبال الشهر بقلب عازمٍ على الطاعة والصبر على المعاصي والملذات. و ينبغي أن نحقق التعبد في الصيام باستحضار النية أثناء القيام به وأن العبد يصوم لرب العالمين. النيّة لا بد أن تكون موجودة دائمًا الصيام لله رب العالمين.

وما يمنع تحول صيامنا إلى عادة . أن نستمر في تذكر الأجر في هذا الصيام وفضيلة العبادة في هذا الشهر الكريم، نُذكر دائمًا ونعيد إلى الأذهان حديثه ﷺ " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» فما هو الشرط في هذه المغفرة؟. إنه الاحتساب في كل الشهر، ليس في أوّله فقط وإنما الاحتساب شرطٌ في حصول المغفرة؛ الاحتساب في جميع أيام الشهر، في أوله وفي وسطه وفي آخره. فالمحتسب على الله في الأجر يشعر بكل يوم وبكل صوم ويرجع دائماً إلى الله سبحانه وتعالى يطلب المغفرة "[1] .

واستشعار فضائل رمضان وما أُعدَّ فيه مِن الأجور من الأسبابِ الداعية لتقوية العزيمة. فعلى المسلم أن يضع بين عينيه قوله ﷺ : " ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلةٍ "[2] . فيجتهد أن يكون منهم. وكذا أن يستشعر نتائج التكاسل وعدم احتساب رمضان وقيامه. فلقد قال ﷺ : " ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر لهُ "[3] . فتثور في قلبه الخشية من أن يكون من أولئك الذين حُكِم عليهم بالخسران. وكذا هو المسلم؛ يدور حاله بين الرجاء والخشية.

١ من محاضرة فضيلة الشيخ محمد المنجد: «حتى لا نصاب بالفتور في رمضان»
٢ أخرجه الألباني في «صحيح الترمذي» برقم: ٦٨٢
٣ «صحيح الجامع» للألباني، رقم: ٣٥١٠

أسحار و سحور ليالي نفحات الجنان

قال ﷺ : "تسحروا فإن في السحور بركة"[١] . فيه دليل على استحباب السحور للصائم . وتعليل ذلك بأن فيه بركة . وهذه البركة : يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية . فإن إقامة السنة توجب الأجر وزيادته . ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية ، لقوة البدن على الصوم ، وتيسيره من غير إجحاف به . و (السحور) بفتح السين : ما يتسحر به . وبضمها الفعل . هذا هو الأشهر[٢] .
لذا حري بنا أن نحرص على التسحر لما فيه من البركة والعون على الصوم و تطبيق لسنة النبي محمد . وكان الرسول ﷺ يؤخره حتى قبيل الفجر . عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ، قال: " تسحرنا مع رسول الله ﷺ ، ثم قمنا إلى الصلاة . قلت- أي الراوي عن زيد : كم كان قدر ذلك؟ قال: خمسين آية "[٣] . والسحور يكون على ما تيسر من الطعام ولو بحبات من التمر فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -أن النبي ﷺ قال : " نعم سحور المؤمن فإن لم تجد التمر شربت قليلاً من الماء , لتحصل لها بركة السحور " .

فضل السحور :

قال النبي ﷺ : " فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب ، أكلة السحر "[٤] .
قال النبي ﷺ : " البركة في ثلاثة : في الجماعة ، و الثريد ، و السحور "[٥] .

لاتضيع الأجر العظيم وكن متأملا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " السحور أكله بركة ؛فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء ؛ فإن الله و ملائكته يصلون على المتسحرين ".[٦] أي أن الله يذكرك في الملأ الأعلى بين الملائكة لأنك تسحرت، وأن الملائكة تدعو لك وتستغفر لك لأنك تسحرت.

روائع الأسحار :

- **السحر لغة :** السَّحْرُ والسُّحْرةُ: بياض يعلو السوادَ.
- **اصطلاحا :** السحر آخر الليل قبيل الصبح، وقيل: هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر.
- **وقته :** كما ورد في التعريف أن السحر يُقصد به الثلث الأخير من الليل . قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله: «إن جوف الليل إذا أُطلِق فالمراد به وسطه. وإن قيل جوف الليل الآخر فالمراد به: وسط النصف الثاني، وهو السدس الخامس من أسداس الليل، وهو الوقت الذي فيه النزول الإلهي »[٧] .

وَاللَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ   لِسَمَائِهِ الدُّنْيَا بِلا كِتْمَانِ
فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُجِيبَهُ   فَأَنَا القَرِيبُ أُجِيبُ مَنْ نَادَانِي
حَاشَا الإِلَهَ بِأَنْ تُكَيَّفَ ذَاتُهُ   فَالكَيْفُ وَالتَّمْثِيلُ مُنْتَفِيَانِ[٨]

---

١ رواه البخاري (١٩٢٣) ومسلم (١٠٩٥)
٢ اسلام ويب
٣ رواه البخاري (١٩٢١) ومسلم (١٠٩٧)
٤ صحيح مسلم
٥ صحيح الجامع للالباني
٦ رواه أحمد (١١٠٠٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٨٣) .
٧ «جامع العلوم والحكم». شرح الحديث التاسع والعشرين من «الأربعين النووية»
٨ نونية القحطاني

قال ابن بطَّال: «هذا وقت شريف مرغّب فيه، خصّه الله بالتنزُّل فيه، وتفضَّل على عباده بإجابة دعائِهم، وإعطاء سؤالهم، وغفران ذنوبهم؛ إذ هو وقت غفلة وخلوة، واستغراق في النوم واستلذاذ له، ومفارقةُ اللَّذة والدعة صعبٌ على العباد، لا سيما لأهل الرفاهية في زمن البرد، ولأهل التَّعب والنَّصب في زمن قصر الليل، فمَن آثر القيام لمناجاة ربّه، والتّضرّع إليه في غُفْران ذنوبه، وفِكاك رقبَتِه من النَّار، وسأله التوبة في هذا الوقت الشاقِّ، على خلوة نفسه بلذتها، ومفارقة دعتها وسكنها - فذلك دليلٌ على خلوص نيَّته، وصحَّة رغبته فيما عند ربه... فلذلك نبَّه الله عبادَه على الدّعاء في هذا الوقت، الذي تَخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها؛ ليستشعر العبد الجدَّ والإخلاص لربّه، فتقع الإجابة منه تعالى رفقًا من الله بخلقه، ورحمة لهم، فله الحمد دائمًا، والشكر كثيرًا على ما ألهم إليه عبادَه من مصالِحهم، ودعاهم إليه من منافعهم، لا إله إلا هو الكريم الوهَّاب «.

ولقد وردت الكثير من الآيات والأحاديث الشريفة التي تحث على اغتنام هذه الأوقات واستغلالها :

قال تعالى : ﴿للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ,الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار, الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار﴾[سورة آل عمران] .

قال تعالى ﴿إن المتقين في جنات وعيون (١٥) آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين (١٦) كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (١٧) وبالأسحار هم يستغفرون﴾[سورة الذاريات] .

ومن الأحاديث الشريفة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له)[١].وفي رواية مسلم: (أن الله يمهل حتى إذا ذهب الثلث الأول من الليل نزل إلى سماء الدنيا فيقول أنا الملك فمن الذي يدعوني".

وعن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " أقرب ما يكون الرب عز وجل من العبد في جوف الليل، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن "[٢].

من خلال هذه الأحاديث والآيات ندرك فضل هذه الأوقات ، فإذا كان في رمضان اجتمع الفضلان ، ليالي مباركة ووقت مبارك ، وعلى كل مسلم أن يحسن استغلالها ، ويجتهد في قيامها .

إذا هبت رياحك فاغتنمها :

بين لنا الله ورسوله فضل هذا الوقت وخيراته ، فالسماء مفتوحة ، والدعوات مستجابة ، فالفوز لمن هجر الرقاد وسعى إلى رب العباد ، يناجيه ، ويتضرع إليه طالبا منه رضاه ومغفرته ورحمته . كما ذكر لنا خير الأعمال التي تقرب العبد من ربه في هذا الوقت ، فليالي رمضان ليالي رحمة وبركة تفتح فيها أبواب الجنان نجملها فيما يلي : - الصلاة - قراءة القرآن - الذكر والدعاء - الاستغفار . وفي كل هذه الأعمال لا ننسى استحضار النية وحضور القلب والخضوع .

١ رواه البخاري ومالك ومسلم والترمذي وغيرهم
٢ رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن صحيح والحاكم على شرط مسلم

رمضان موعد افتتاح الرسالة :

إن من أجلّ وأكرم ما اختصّ به الله شهر رمضان المبارك أن جعله موعد افتتاح طريق الرسالة الإسلامية بين السماء والأرض حيث تنزلت فيه أولى قطرات غيث الوحي الإلهي على قلب رسول الله ﷺ . قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾[سورة البقرة] .

القرآن الكريم عطاء الله :



فالقرآن الكريم هو عطاء الله الخالد في شهر رمضان ، وإن خير ما يقضي به المسلمون أيّام هذا الشهر المبارك ولياليه أن يعيشوا في رحاب القرآن الكريم وأن يصطبغوا في أقوالهم وأفعالهم بصبغته الطاهرة المقدّسة . متأسّين بأكرم المرسلين محمد ﷺ الذي حدثتنا عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أنه كان يأتيه جبريل في رمضان فيتدارسا القرآن الكريم. وجدير بنا نحن المسلمون في ظل موعظة شهر رمضان أن نلتقي القرآن الكريم لقاءَ تذكرة وإيمان وعهد واستقامة.

حبل الله المتين :

إنّ الحديث عن القرآن الكريم حديث يطيب سماعه ويعذُب تناوله وقد وصفه رسول الله ﷺ بقوله : "فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم "[1] .

قاهر المشركين :

وعندما انطلق به رسول الله ﷺ يقرؤه على الناس داعياً إيّاهم إلى هديه المبين لم يكن من بلغائهم وعظمائهم وصناديدهم إلا أن انحنت ظهورهم أمام قوته وتأثيره ، وخضعت لسطان عظمته .

خير أمّة أخرجت للناس :

وتحت راية القرآن تكوّنت خير أمّة أخرجت للناس وعلى مائدته المقدّسة تربّى الجيل الإسلامي الأول والفريد حيث انطلق يقرأ القرآن فكان واقع حالهم مع القرآن كما قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾[سورة الأنفال]. فكان الواحد منهم إذا مرّ بآية فيها ذكر الجنّة بكى شوقاً إليها وإذا مرّ بآية فيها ذكر النار شهق شهقة وكأن زفير جهنّم في أذنيه لا يفوتنكم الأجر العظيم . فأقبِلوا على كتاب ربّكم في هذا الموسوم العظيم واستكثروا من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

١ الحديث في سنن الدارمي والترمذي

وقتي في رمضان بين الذكر و العبادة



قال تعالى ﴿ شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾[سورة البقرة].
شهر رمضان . الضيف المنتظَر . يرحل سريعا كما أتى ! أمان يسكن القلوب و سكينة تتنزل على الأرض ! ليلة فيه خير من ألف شهر .
ملائكة الرحمن تحف الأرض تصفد الشياطين !
٣٠ يوما أو ٢٩ في سنة ؟ لا يعلم أحدنا أيشهدها في سنوات قادمات أم تكون هذه المرة الأخيرة التي يصوم فيها رمضان و يقوم!

لأنه شهر الطاعات . شهر التقرب إلى الله.
فكيف نستقبله؟! كيف نكرم ضيفنا ؟
أبالقرآن نقرأه ؟ أم بالقيام لا نسمع من بجوارنا نشيجنا . سائلين . مبتهلين . مستغفرين ! أم تراه عندنا شهر كباقي الشهور ! يمضي و تمضي معه أيام مباركات !
لو علمنا ما فيها لتمنينا كل السنة رمضان !

شهر يأتينا . يفتح ذراعيه لنا . دعوة من رب العباد.أن أقبلوا.امسحوا ذنوبكم.و أقبلوا مستغفرين . منيبين !
قال ﷺ " إذا دخل رمضان فُتِّحت أبواب الجنة. وغلقت أبواب جهنم. وسلسلت الشياطين "[١].

أي دعوة ! بل أي فرصة ! مزاد مفتوح والثمن لا شيء في عمر الحياة !بضع ساعات لبضع أيام. بضع دعوات مغمورة بدمعات صادقة ! معرض مفتوح . موسم جني الحسنات . ٣٠ يوما أو ٢٩ . إما ترفعنا إلى أعلى عليين أو نبقى على حالنا . تتخبطنا الذنوب ! نستجدي إلى رب العباد متابا ! أي روعة تضاهي ختم القرآن وتدبره في شهر تتضاعف به الحسنات ! استغفار لا يعطل عمل . عملين و أكثر ! تسبيح . تهليل . تكبير . و المقدمة صيام ! دعاء . صلاة . قراءة قرآن ! نية مستحضرة للختم مرة واثنتين بتدبر !

معاونة أب . إسعاد أم . نصح أخ . معاونة جار ! ابتسامة في وجه من رأيت في الشارع ! صدقة . بشاشة . فرح . احتساب أجر عمل بسيط لا يحتاج جهدا جهيدا ! كل ما يحتاجه قلب سليم ! و اجعل رمضان . شاهدا لكَ لا عليك ! ثم تذكر : قد يكون أخر رمضان لكَ في هذه الدنيا !

○ **استحضر فقط !**." كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل . وكان يلقاه في كل ليلة في رمضان فيدارسه القران. فلرسول الله ﷺ اجود بالخير من الريح المرسلة"[٢].

و تعهد نفسك بنية تكسب بها دنياكَ و أخراك : " عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون "[٣].

جاهد نفسك ان يكون رمضان فرصة أخرى . لتعديل مسار الحياة . لفتح صفحة جديدة لك مع نفسك و أمتك!
هذّب نفسك و اجنِ الثواب : (الصيام جنة فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث و لا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم)[٤].

---

١ رواه البخاري ومسلم
٢ رواه البخاري
٣ رواه البخاري
٤ رواه البخاري و مسلم

أخلاقنا .. تروي عن دواخلنا .. تكشف سرائرنا.. تعبر عن مدى تربيتنا .. مدى ذوقنا .. ومدى احترامنا لغيرنا ! الخُلُق صفة ساميةٌ راقية , ما أكثر ما رفَعت أقوامًا وخفضت آخرين , فبقدر سمو الخُلُق يكون سموّ صاحبه. وارتفاع شأنه وعلاوة قدره بين الناس . قال رسول الله ﷺ : " إذا كان يوم صيام أحدكم , فلا يرفث , ولا يصخب , فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم "[1] كم مرة مررنا على هذا الحديث مرور الكرام دون أن نعتبر منه أو نطبّقه. تعلمناه منذ الصغر وكل مرة يتردّد على أسماعنا , نحفظه عن ظهر قلب .ونكرّره لكنّنا يومًا ما تساءلنا هل نراه مطبقًا على أنفسنا ؟ فلا يرفث. ولا يصخب. وليقل إني صائم , هذا الداء وذاك الدواء . داء عمَّ بين أصحاء المسلمين ومرضاهم , وتفشّى فيهم , حتى لا يكاد يخلو منه طريق أو بيت , بل حتى لا يكاد يفارق لسانًا . فإذا لم نعالج هذا الداء بدوائه الذي أُرشِدنا إليه صدق فينا قول الحبيب ﷺ : "رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش "[2] .



حظُّه الجوع والعطش فقط : ذاك حال من يضيّع أجر الصيام لينتصر لنفسه , يردّ لنفسه حقها من العزة بالشتائم وسوء الخلق , وينسى حظها من الطهارة والتزكية , ذاك الانتصار الذي تتبعه الخسارة ألم يكن قول الحبيب ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: « إنك امرؤ فيك جاهلية «[3] تعبيرًا عن هذه الخسارة ؟ يخسر المناداة بلقب الإيمان الصادق لِيَشوبه خِصلةٌ من خصال الجاهلية الأولى فيُنعت بها , وليس ذاك إلا لأنه عيّره بأمه , وما التعيير إلا من الإساءة ومثله الصخب والرفث وكلها آفات يجرها اللسان , وكان دواؤها باللسان : فليقل إني صائم . فمن جعل من لسانه دواءً لذاك الداء فقد فاز وأفلح .

قال تعالى : ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾[سورة المؤمنون] . تلك صفة من صفاتهم استحقوا بها أن ينالوا أعلى المراتب , أعرضوا عن اللغو , طهروا ألسنتهم منه , حفظوا لصيامهم حقه , وأمسكوا اللسان عن الفحش والرذيلة وكل ذلك لأجل الله .فذكرهم الله في المفلحين , وما أعظمها من مكرمة . فهل يستغني من يريد الفلاح عن صيامه لأجل كلمة بذيئة يتلفظ بها ؟! , هل يستغني عن كرامة الذكر في المفلحين وينال مذلة الذكر في الساقطين ؟ فأيّ المقامين أسمى وأرقى ؟!

إنه الصيام يربي أنفسنا ويزكيها ويطهرها , وإلا ما تمايز الصائم عن غيره. يجوع ويعطش ويتحمل الرمضاء ثم يرمي بثواب ذلك كله في البحر ! قال النبي ﷺ : " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[4]. قال المهلب : (فيه دليل أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور . كما يمسك عن الطعام والشراب . وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه "[5] .
وليس معنى كلامنا أنه يجوز أن نفعل ذلك خارج رمضان , هذا مما لا يُعقل , إنما الحديث من قبيل التوكيد على الحكم قال الداودى: (تخصيصه في هذا الحديث ألا يرفث ولا يجهل . وذلك لا يحل في غير الصيام . وإنما هو تأكيد لحرمة الصوم عن الرفث والجهل . كما قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خاشعون ٢ ﴾[سورة المؤمنون]. والخشوع في الصلاة أوكد منه في غيرها . وقال في الأشهر الحرم : ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾[سورة التوبة]. فأكد حرمة الأشهر الحرم . وجعل الظلم فيها آكد من غيرها)[6] .

١ حديث صحيح
٢ حديث صحيح ورد في الجامع
٣ حديث صحيح
٤ رواه البخاري
٥ شرح صحيح البخاري لابن بطال
٦ شرح صحيح البخاري لابن بطال

➢ **فائدة** : إذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم أما في غير رمضان فيقوله سراً يزجر نفسه بذلك، خوف الرياء .

تفكّر . وقفة ، همسة ، [رمضانيــة]

همسة:

قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾[سورة البقرة] .
جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ فقال له: اعهد إليّ؛ فقال: إذا سمعت الله يقول: " يا أيها الذين آمنوا" فارعها سمعك؛ فإنه خير يأمر به ، أو شر ينهى عنه . فأرعِ سمعك لهذه الآية!.

وقفة:

لنقف وقفة تأمل عند آية "الدعاء".﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾[سورة البقرة]. فالملاحظ أنها جاءت بين آيات الصوم و أحكامه، و هذا يدل على أن حظّ الصائم من الدعاء كبير؛ لذا من الأفضل أن يجتهد المسلم في الدعاء؛ لأنه و كما ذُكِر في التحرير و التنوير في هذه الآية أنها "إيماء إلى أن الصائم مرجو الإجابة ، وإلى أن شهر رمضان مرجوة دعواته"[1] .فأكثر و اجتهد في الدعاء.

تفكّر:

تتضاعف الحسنات بشرف المكان و الزمان، و لكرمه -سبحانه- أكرمنا الله بشهرٍ رمضان الذي تتضاعف فيه الحسنات. فالصدقة في هذا الشهر يختلف أجرها عنها في شوال. تفكّرنا سيكون عن عمل يضاعف لنا الكثير من الحسنات، عمل بمقدور الجميع عليه، الكبير و الصغير، الغني و الفقير، هو: الترديد خلف المؤذّن .قال ﷺ:" من سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل أجره "[2]

فهل تعرف -أيها القارئ- ما هو أجر المؤذن؟

قال ﷺ : " المؤذن يغفر له مد صوته ، و يصدقه من سمعه من رطب و يابس ، و له مثل أجر من صلى معه "[3] سنقف وقفة تفكّر عند كلمة " و له مثل أجر من صلّى معه" وهذا يعني أن ترديدي خلف مؤذّن لمسجد دخله مائة مصلّي سيجلب لي أجر مائة مصلي، وفي رمضان يتضاعف الأجر بشرف الزمان، فكن ذكيًّا و احرص على هذا العمل؛ لأننا بأمس الحاجة لحسنة من الحسنات. و أختم هذا التفكر بتذكير أنفسنا بهمّة صحابة رسول الله -رضوان الله تعالى عليهم- و كيف كانوا يحرصون على كل عمل صالح، و يسألون رسول الله فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يقول: إن المؤذنين يفضلوننا! فقال له ﷺ: " قل كما يقولون؛ فإذا انتهيت فسلْ تعطه"[4] **و الآن بعد ما قرأت ، هل ستتجاهل سماع الأذان و ترديده؟!**



---

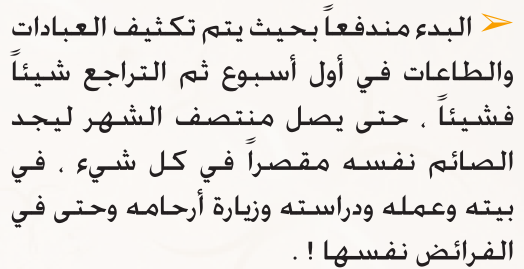
١ التحرير و التنوير –محمد طاهر عاشور
٢ الراوي: هلال بن يساف المحدث: المنذري - المصدر: الترغيب والترهيب - الصفحة أو الرقم: ١٥٠/١
خلاصة حكم المحدث: متنه حسن وشواهده كثيرة
٣ الراوي: البراء بن عازب المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: ١٨٤١
خلاصة حكم المحدث: صحيح
٤ الراوي: عبدالله بن عمرو بن العاص المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الترغيب - الصفحة أو الرقم: ٢٥٦
خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح

الفتور والكسل عن الطاعات في شهر الطاعات

ورد في كتاب آفات على الطريق للسيد نوح عدة تعريفات للفتور أجملها في :كسل وتراخ بعد جد ونشاط ، سكون بعد حركة ، انقطاع بعد استمرارية ، وهو داء يصيب بعض العاملين في مجال الدعوة . وفي رمضان تزداد حدة الفتور مقارنة بباقي الشهور والسبب أن الحركة والنشاط والجد والاجتهاد والاستمرارية تكون في أوج تألقها في رمضان . و إن أصابها الفتور فقد أضاع المرء على نفسه أعز الفرص وأهمها. حيث التقرب إلى الله بالطاعات والأجر المضاعف.

ولـلـفـتـور أسـبـاب أهـمـهـا :





- البدء مندفعاً بحيث يتم تكثيف العبادات والطاعات في أول أسبوع ثم التراجع شيئاً فشيئاً ، حتى يصل منتصف الشهر ليجد الصائم نفسه مقصراً في كل شيء ، في بيته وعمله ودراسته وزيارة أرحامه وحتى في الفرائض نفسها ! .

- الغلو في الجد وهنا أقصد أن النفس البشرية في الغالب تميل إلى الراحة والسكون فتجد الصائم يجعل من ليله قياماً بلا نوم ، ومن نهاره صياماً بلا راحة ، وهنا تغلبه النفس بطلباتها ورغباتها فيصاب بالفتور ويتراجع ! .

- المبالغة في المباحات من أكل وشرب وراحة ونوم ، حيث النوم مباشرة بعد تناول وجبة السحور مما يسبب للصائم خمولاً وكسلاً لا يقوى بهما على القيام بأي نشاط بسبب تخمر الطعام والشراب في البطن ! .وعند الإفطار ولشدة الجوع يتم ملء البطن بما لذ وطاب من أشكال الطعام والشراب التي تكثر في رمضان وهنا يتكاسل الصائم عن أداء صلاة التراويح وقيام الليل جرّاء التخمة التي أصابته وإن أدى الصلاة يؤديها على مضض ! . إلى جانب تكرار النوم طوال ساعات النهار بحجة الراحة والمحافظة على الصيام وطول فترات النوم مما يؤدي إلى ضياع العديد من الفرائض والعبادات ! .

- اقتصار النشاط على جانب واحد فقط ، كأن يمضي كل وقته في الصلاة فقط ، أو بقراءة القرآن فقط .

- عدم الاستعداد النفسي لخوض غمار هذه التجربة الإيمانية ، وعدم الانتباه أن هذا الشهر هو محطة للتزود بما يعين المرء بقية العام .

- استصغار الذنوب من غيبة ونميمة وقول فاحش وخوض في أعراض الناس .

حتى لا يصيبنا الفتور في رمضان :

☛ يجب أن يكون لدينا الاستعداد النفسي والروحي والجسدي التام لخوض غمار هذا الشهر الفضيل ، حيث إدراك حقيقة الصيام والهدف المرجو منه ، والسعي بكل جد واجتهاد نحو تحقيقه لعلنا ندرك حقيقة التقوى فنصيب من الخير الكثير .

☛ وجود برنامج منظم للعبادات والطاعات والأنشطة المتنوعة من قراءة للقرآن وبعض الكتب المهمة ، زيارة الأقارب والأرحام ، تنظيم الوقت والجهد .مع وجود برنامج موازٍ للمراقبة والمتابعة وتصحيح المسار أولاً بأول .و التقييم المستمر يومياً أو أسبوعياً لضمان استمرارية الزخم الإيماني والروحي كما هو بحيث لا يتأثر بكل المغريات المحيطة .

ومن خلال هذا البرنامج يجب أن يكون هناك قسطٌ من الاهتمام بالجسد وتغذيته ببعض سبل الراحة من نوم وترفيه وتحفيز حتى يقوى على تحمل الصبر على الطاعات ويستمر بلا فتور .

☛ ولا ضير هنا أن يكون من ضمن برنامجي هذا جدولٌ لما يستحب تناوله من طعام وشراب سواء على مائدة السحور أو على مائدة الإفطار .بحيث يشمل ذلك كل طعام أو شراب يعين على راحة الجسد بعيداً عن الكسل والخمول ، إلى جانب عدم الإسراف في الطعام والشراب خاصة على مائدة الإفطار حيث يضيع بعض الصائمين صلاة القيام والتراويح لعدم مقدرتهم على أدائها من كثرة ما حوت بطونهم من طعام وشراب ! . وعلى مائدة السحور الإسراف في الأكل ومن ثم النوم وهذا يضر بالجسد كثيراً حيث يستيقظ الصائم من نومه كسولاً خاملاً لا يقوى على الحركة ! . لذلك وجب الانتباه إلى أن السحور هو لإعانة الجسد لا لقتله ، وأن الخروج للصلاة في المسجد وقراءة القرآن بعد السحور يعفيك من هذا التكاس.

☛ لا يوجد ذنب صغير وذنب كبير ، كلها ذنوب وإن صغرت ستكبر لأن الجبال من الحصى ، فالغيبة والنميمة والقول الفاحش والخوض في أعراض الناس وإن بدأت بكلمة هنا أو جملة هناك ستكبر وتتكاثر حتى تصبح حالة عامة يصعب التغلب عليها ، وهنا يتجلى الفتور في نفس الصائم فينسى حظه من الصيام والقيام والطاعات .

وختاماً نذكر بقول الله عز وجل﴿ يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقونَ﴾ [سورة البقرة].
وقوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرونَ ﴾ [سورة البقرة].

❀ وحديث النبي ﷺ "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"و " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إلا الصوم، فإنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ".

فلو أدركنا حقيقة الصيام وحب الله للصائم ، ومتانة العلاقة بين الصائم وربه . لو أدركنا حقيقة قوله تعالى﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾[سورة البقرة].
وذكرنا أنفسنا دائماً وأبداً بمعاني هذه الآيات العظيمة وتلك الأحاديث الشريف فلن يصيبنا الكسل ولن يلجمنا الفتور لأنه حينها سيكون قد تحقق عندنا بعضٌ من ﴿ لعلكم تتقون ﴾ ! .

ليالي شدّ المئزر و إيقاظ الأهل

حديثنا الآن سيكون عن ليالٍ قد خصّها الله بعظيم الأجر، ليالي العابدين، الداعين، الذاكرين، المستغفرين، ليالي السباق إلى الله. ليالي شدّ المئزر و إحياء الليل و إيقاظ الأهل: قالت عائشة -رضي الله تعالى عنها- " كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله " . و لأنها ليالٍ عظيمة، سنقف عند حديث عائشة -رضي الله عنها- هذا؛ لنعرف كيف كان إحياء الحبيب المصطفى ﷺ لهذه الأيام؛ فإليك-أيها القارئ الكريم- ما شرحه الباري في صحيح البخاري:



"شدّ مئزره" أي اعتزل النساء .أمّا قوله : (وأحيا ليله) أي : سهره فأحياه بالطاعة وأحيا نفسه بسهره فيه ؛ لأن النوم أخو الموت. و قوله : (وأيقظ أهله) أي : للصلاة ، وروى الترمذي ومحمد بن نصر من حديث زينب بنت أم سلمة : لم يكن النبي ﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحدًا من أهله يطيق القيام إلا أقامه. أرأيت! هكذا كان النبي ﷺ يحيي العشر الأواخِر من رمضان، النبي الذي غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر، فقال: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا﴾ [سورة الفتح] .

لماذا كان الرسول ﷺ يقوم الليل و قد غُفِر له ما تقدّم من ذنبه؟!

ليكون بذلك عبدًا شكورا، فقد ذكرت عائشة- رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان يقوم الليل حتّى تتفطّر قدماه؛ فقالت عائشة : يا رسول الله ! أتصنع هذا ، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال " يا عائشة ! أفلا أكون عبدا شكورا " ..نحن بأمسّ الحاجة لإحياء ليالي العشر الأواخِر من رمضان، عسى أن يغفر الله لنا . نحن بحاجة لإيقاظ الأهل؛ تلبيه لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[سورة التحريم] .

لماذا نسعى لشدّ المئزر، و إحياء الليل، و إيقاظ الأهل؟

طلبًا في إحياء الليلة العظيمة التي قال تعالى فيها ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ [سورة القدر]. ساعات النهار بحجة الراحة والمحافظة على الصيام وطول فترات النوم مما يؤدي إلى ضياع العديد من الفرائض والعبادات ! .

لطيفة: في تفسير ابن كثير لهذه الآية: (عن علي بن عروة قال: ذكر النبي ﷺ يومًا أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عامًا ، لم يعصوه طرفة عين " ; فذكر أيوب وزكريا ، وحزقيل بن العجوز، ويوشع بن نون ; فعجب أصحاب النبي ﷺ ذلك . فأتاه جبريل فقال : يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله طرفة عين ، فقد أنزل الله عليك خيرا من ذلك ; ثم قرأ : "إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر"؛ فسُرّ بذلك رسول الله ﷺ .هذه هي ليلة القدر، ليلة عظيمة، يا لهناء من أحياها و دعا الله مخلصًا له الدين . ليلة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ . ففيها تقدّر الأقدار على مدارِ العام، فيُكتب الرزق لفلان، و تكتب الحياة لفلان، و يكتب الموت لفلان، حتّى الحجّ يُكتب له في تلك الليلة؛ ليلة لها وقع خاص . ليلةٌ أخفاها الله عن الجميع؛ ليعلم من الجادّ في طلبها. ليلة من قامها إيمانًا و احتسابًا غُفِر له ما تقدّم من ذنبه، لقوله" من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[1] . وبكلمة " غُفِر له ما تقدّم من ذنبه" ننهي موضوع العشر الأواخر و ليلة القدْر، راجين و داعين الله دعاء المضطر أن يكتُب لنا إحياء هذه الليلة؛ فقد أثقلتنا الذنوب.

---

١ رواه البخاري

رمضان ليس نقطة نهاية ولكن نقطة بداية

نهرع لاستقباله بقلب منشرح، ونفس تائقة تتوق لقضاء أيام وليالٍ عامرة بذكر الله وعبادته واجتناب نواهيه. تمر الأيام بسرعة كعادة الأيام الجميلة؛ لنعود إلى نقطة الصفر وتعاودنا الانتكاسة من جديد. رمضان ليست أيامًا للذكرى، ولا بلياٍل تكتنز أعمال سنة. رمضان مدرسة، شهرٌ للتغيير، ليس بأيام نمتنع خلالها عن الأكل والشرب لساعات.رمضان ليس بمجرد شهر انتظمنا خلاله على أداء الصلوات. رمضان ليس بلياٍل سهرنا خلالها نقرأ آيَ كتاب الله. رمضان ليس بأسابيع فرضنا خلالها على أنفسنا أن نكون مؤمنين بحق وما إن انقضت حتى نقضنا غزلنا وعدنا بُعاد.



لم يحدث أن تخرّج أحد التلاميذ يومًا من مدرسة وهو يجهل القراءة والكتابة؛ فأي شهادة تعطى لجاهل قضى ١٢عاماً وهو يتخبط في جهله دون أن يظفر بشيء. وهذا هو حال شهر رمضان شهر التغيير ومدرسته، كيف لنا أن نتيقن بنجاحنا فيه بمجرد أن أتممناه؛ فهل كل من يمر عليه عامٌ في الجامعة يعني أنه أتمّ سنته الدراسية بنجاح، بالتأكيد لا ليس قبل أن يجتاز اختباره، واختبار نجاح شهر رمضان متعلق بأحوالنا خلال الشهر وبعده. جميعنا يعلم بأن الصعوبة لا تكمن في النجاح بحد ذاته، بقدر ما تتعمق في المحافظة على نجاحاتنا؛ فكيف حافظنا على نجاحنا بعد أن انقضى الشهر الكريم؟! .

هل بولوجنا خط الفواحش بدءاً من أول أيام العيد، أهملنا صلواتنا، هجرنا كتاب الله، تناسينا الأذكار والدعاء، تغافلنا حتى جفّت ألسنتنا من عطشها لذكر الله.أم بانخراطنا في الشهور التي تلي رمضان في بحر لا عمق له من المعاصي، ونحن نغوص فيه والمنكر يحيط بنا.
أين تلك الدمعات التي ذرفناها في ليالي الشهر الكريم، مال هطولها لم يغسل قلوبنا ويطرها من نجس الشهوات؟!.

لنبدأ قليلاً مع نهايات ذاك الشهر الذي تعرفنا فيه على لذة العبادة وأنسها وأمنها والأحزان التي تملأ قلوبنا لحظتها، فلنتمهّل قليلاً، ما سبب تلك الأحزان المرافقة لانتهاء شهر رمضان؟! أنخاف فقدان تلك الطمأنينة التي اكتستنا خلال الأسابيع المنصرمة؟! إذًا لا حقيقة لمشاعرنا بل هي تحزين يسعى العدو أن يمهّد له في قلوبنا حتى نرضخ له بالسمع والطاعة، ونحزن على راحةً لازمتنا وذهبت.

ولكن لا , فليس الضعف من شيم المسلمين ولا الفتور، ليس بعد أن لاحت انتصاراتنا في الأفق، ليس بعد أن تغيرنا خلال هذا الشهر نعاود الانتكاس من جديد. هو القرار الحاسم الذي يجب أن يستعر في دواخلنا؛ ليمحو كل حزن ووسوسة أراد بها اللعين تحزيننا . قرار التغيير والثبات هو ما يبشرنا بالنجاح؛ فهل نتخذه لأجل أنفسنا . لأجل أن نعيش ذات الأحاسيس التي رافقتنا على مدار الشهر الكريم.

الاستقامة بعد رمضان :

هي ذات الأكفّ التي ارتفعت خلال شهر رمضان و دعت الله المغفرة، وذات الألسن التي أعلنت التوبة ورددت الاستغفار، نحتاجها بعد رمضان.يجب أن ترتفع دائماً وأبداً، تسأل الله الاستقامة في رمضان وسائر الشهور؛ فقلوبنا بيد الله يصرفها كيفما شاء سبحانه، فلنتضرّع إليه نرجوه أن يثبت قلوبنا، ويصرفها نحو الطاعات والعبادات ويصرفها عن المحرمات؛ فكما قال ﷺ : "إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل، كقلب واحد يصرفه الله حيث يشاء، ثم قال ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك"[1] .

المداومة على العبادات:

أكثرنا الركوع في رمضان وأحيينا لياليَ طويلة ونحن نقف بين يدي الله، فهلّا أبقينا قليلاً من تلك الركعات وداومنا عليها بعد رمضان؟!. قرأنا أجزاء طوال في رمضان؛ فهل سنتعب إذا ما داومنا على قراءة بضع صفحات في اليوم بعد رمضان؟! صمنا أيام وأسابيع متتالية؛ فهل يضنينا صيام أيام قلائل كل شهر؟ .



جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: " أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"[2] .
شيء بعث عليه: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [سورة آل عمران] .

﴿الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبُهم بذكر الله﴾ [سورة الرعد] هنا مكمن السعادة، وهناء العيش؛ فبذكر الله تحيا القلوب وتُرسل الطمأنينة والراحة إلى نفوسنا ، فبعداً لوسوسة شياطين الإنس والجان، وبعداً للضيق الذي يملأ الصدور، والقلق الذي يمزق أعصابنا جاء أن النبي ﷺ قال: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت" قال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة﴾ [سورة فصلت].

---
١ رواه مسلم
٢ رواه مسلم

قال الحافظ ابن رجب: (السعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرب فيها إلى مولاه، بما فيها من وظائف الطاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات، فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار، وما فيها من النفحات). فالعيد فسحة بإتمام الطاعات والعبادات من أعمال رمضان من صوم وقيام .... إلخ من العبادات ، و لحمد الله وشكره وذكره , فالمؤمن كل لحظة وكل وساعة في طاعة الله هي عيد , قال الحسن البصري: (كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد) . وليس العيد لهوا وغفلة , مرَّ أحد الصالحين بقوم يلهون ويلغون يوم العيد فقال لهم: إن كنتم أحسنتم في رمضان فليس هذا شكر الإحسان، وإن كنتم أسأتم فما هكذا يفعل من أساء مع الرحمن.



احرص في أجواء العيد أن تسعد من حولك فالعيد أجواء فرح والفرح عبادة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث، فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبيِّ . فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: "دعهما". فلما غفل غمزتهما، فخرج.

استثمر وقتك ببر الوالدين وصلة الرحم وتبادل الزيارات والتهنئة عن محمد بن زياد قال: (كنت مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،فكانوا إذا رجعوا يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك) . قال أحمد بن حنبل: إسناده جيد الجوهر النقي ٣ / ٣٢٠.

لمن العيد :

عمر بن عبد العزيز عليه رحمة الله ورضوانه في يوم العيد، وهو خليفة المسلمين يدخل رجال المسلمين ليهنئونه ويدعون له بقبول الصيام والقيام، ثم يذهب الرجال، ويدخل أطفال الرعية في هيئة حسنة وجميلة، وبينهم طفل من أطفال عمر ثيابه خَلِقَة وثيابه بالية، وميزانية الأمَّة كلها تحت يديه، ومع ذلك جعل الدنيا تحت قدميه، وربَّى في أهله الإيمان، ففازوا بأعظم حُلة؛ إنها حلة الإيمان.يوم رأى ابنه في يوم العيد بين أطفال الرعية وهم في هيئة حسنة وهو في تلك الهيئة طأطأ رأسه وبكى، فقال هذا الطفل الصغير -والذي تربى على الإيمان-: أبتاه! ما الذي طأطأ رأسك وأبكاك، قال: يا بني -والله- ما من شيء إلا أني خشيت أن ينكسر قلبك يوم العيد بين أطفال الرَّعية، وأنت بهذه الهيئة وهم بتلك الهيئة. فردَّ ردَّ الرجال المؤمنين، قال: أبتاه! إنما ينكسر قلب من عصى ربه ومولاه، وعقَّ أمه وأباه، أما أنا فلا والله[١].



العيد سنن وآداب :

➢ التكبير يوم العيد ابتداء من دخول ليلة العيد وانتهاءً بصلاة العيد مع الجهر بالتكبير في الذهاب إلى صلاة العيد . قال الله تعالى ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾[سورة البقرة].
وصيغة التكبير الثابتة عن الصحابة : (الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا و الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . الله أكبر ولله الحمد).

١ اسلام ويب

التجمل في العيد والاغتسال قبل الخروج:"حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال أخذ عمر جبة من إستبرق تباع في السوق فأخذها فأتى رسول الله صل ﷺ، فقال: يا رسول الله ابتع هذه تجمل بها للعيد والوفود. فقال له رسول الله ﷺ إنما هذه لباس من لا خلاق له فلبث عمر ما شاء الله أن يلبث ثم أرسل إليه رسول الله ﷺ بجبة ديباج فأقبل بها عمر فأتى بها رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنك قلت: إنما هذه لباس من لا خلاق له وأرسلت إلي بهذه الجبة. فقال له رسول الله ﷺ تبيعها أو تصيب بها حاجتك" [1] .

قال العلامة السندي في حاشية السندي على النسائي: منه عُلم أن التجمل يوم العيد كان عادة مقررة بينهم، ولم ينكرها النبي ﷺ . فعُلم بقاؤها. وقال ابن قدامة في المغني (١١٤/٣): وهذا يدل على أن التجمل عندهم في هذه المواضع كان مشهوراً ... وقال مالك: سمعت أهل العلم يستحبون الطيب والزينة في كل عيد. وعَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى الْمُصَلَّى [2] .



➢ تعجيل الأكل قبل صلاة الفطر وتأخيره إلى ما بعد صلاة الأضحى " الأكل قبل الخروج من المنزل على تمرات أو غيرها قبل الذهاب لصلاة العيد " . عن أنس رضي اللَّه عنه قال: (كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن ويأكلهن وترا" [3] .

➢(لا يغدو) أي يخرج وقت الغداة . أي أول النهار .
(يوم الفطر) أي إلى المصلى. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥١٨/٢): الحكمة في الأكل قبل الصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلى العيد. وقيل: لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة إلى امتثال أمر الله تعالى .
والحكمة في استحباب التمر لما في الحلو من تقوية البصر الذي يضعفه الصوم .

صلاة العيد في المصلى بالخلاء: "عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى . فأول شئ يبدأ به الصلاة . ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس .والناس جلوس على صفوفهم. فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم . فإن كان يريد ان يقطع بعثاً . قطعه. أو يأمر بشئ . أمر به. ثم ينصرف" [4] .

قال العلامة ابن الحاج المالكي في المدخل: والسنة الماضية في صلاة العيدين أن تكون في المصلى، لأن النبي ﷺ قال: صَلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام [5] . ثم هو مع هذه الفضيلة العظيمة، خرج ﷺ وتركه. فهذا دليل واضح على تأكيد أمر الخروج إلى المصلى لصلاة العيدين. فهي السنة، وصلاتهما في المسجد بدعة إلا أن تكون ثَم ضرورة داعية إلى ذلك فليس ببدعة. وقال الألباني في صلاة العيد في المصلى هي السنة: إن هذه السنة لها حكمة عظيمة بالغة: أن يكون للمسلمين يومان في السنة، يجتمع فيها أهل كل بلدة، رجالا ونساء وصبيانا، يتوجهون إلى الله بقلوبهم، تجمعهم كلمة واحدة، ويصلون خلف إمام واحد، ويكبرون ويهللون، ويدعون الله مخلصين، كأنهم على قلب رجل واحد.

١ [صحيح البخاري، ٩٤٨]
٢ [موطأ مالك، ٣٨٤]
٣ [صحيح البخاري، ٩٥٣]
٤ [اللؤلؤ والمرجان، ٥١٠]
٥ [اللؤلؤ والمرجان، ٨٨١]

خروج جميع النساء في حجابهن الشرعي بغير زينة ولا طيب : " اصطحاب النساء والأطفال والصبيان دون استثناء حتى الحيض والعواتق وذوات الخدور كما جاء في صحيح مسلم . "عن أم عطية رضي الله عنها قالت: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور فأما الحيض فيعتزلن الصلاة وفي لفظ: (المصلى) ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب قال: لتلبسها أختها من جلبابها"[1] .

(الْعَوَاتِقَ): البنات الأبكار البالغات والمقاربات للبلوغ. (وَالْحُيَّضَ): جمع حائض، وهو أعم من الأول من وجه. (وَذَوَاتِ الْخُدُورِ): أي: صاحبات الستور. الخدور جمع خدر، وهو ناحية في البيت يجعل عليها سترة فتكون فيه الجارية البكر، وهي المخدرة، أي خدرت في الخدر. (يَشْهَدْنَ الْخَيْرَ): هو الدخول في فضيلة الصلاة لغير الحيض. (لا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ): ملحفة، أي كيف تشهد ولا جلباب لها، وذلك بعد نزول الحجاب. عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حق على كل ذات نطاق الخروج إلى العيد[2].

المشي إلى المصلى ومخالفة الطريق في الذهاب إلى المصلى والإياب منه: عن ابن عمر ، رضي الله عنهما، قالَ: كان رسول الله ﷺ كان يخرج إلى العيد ماشيا ويرجع ماشيا[3] . قال الترمذي في السنن (٢٩٦/١): والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم: يستحبون أن يخرج الرجل إلى العيد ماشياً ... ويُستحب أن لا يركب، إلا من عذر. وقال الصنعاني في سبل السلام (٩٩/٢): وكان ابن عمر يخرج إلى العيد ماشياً ويعود ماشياً.

" وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال : كان النبي ﷺ إذا كان يوم العيد خالف الطريق"[4]. أي يرجع من مصلاه من جهة غير الجهة التي خرج منها إليه. قال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد (٤٣٢/١) : وكان ﷺ يخالف الطريق يوم العيد، فيذهب في طريق، ويرجع في آخر. فقيل: ليسلم على أهل الطريقين، وقيل: لينال بركته الفريقان، وقيل: ليقضي حاجة من له حاجة منهما، وقيل: ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق، وقيل: ليغيظ المنافقين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله، وقيام شعائره، وقيل: لتكثر شهادة البقاع، فإن الذاهب إلى المسجد والمصلى إحدى خطوتيه ترفع درجة، والأخرى تحط خطيئة حتى يرجع إلى منزله، وقيل وهو الأصح: إنه لذلك كله، ولغيره من الحكم التي لا يخلو فعله عنها.

التهنئة بالعيد:

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٣٨/٢٤): أما التهنئة يوم العيد يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم، وأحاله الله عليك، ونحو ذلك، فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه، ورخص فيه الأئمة كأحمد (بن حنبل) وغيره. لكن قال أحمد: أنا لا أبتدئ أحدا، فإن ابتدأني أحد، أجبته. وذلك لأن جواب التحية واجب. وأما الابتداء بالتهنئة، فليس سنة مأمورا بها، ولا هو أيضا مما نهي عنه. فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة.

١ [اللؤلؤ والمرجان، ٥١١]
٢ [رواه ابن أبي شيبة وسنده صحيح]
٣ [حسن / صحيح سنن ابن ماجه للألباني، ١٠٧٨(١٣١١)]
٤ [صحيح البخاري، ٩٨٦]

الخاتمة

ختامًا : أيها المسلم ! كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يظلون ستة أشهر بعد رمضان يدعون الله . (اللهم تقبل أعمالنا في رمضان) , فمن رحمة الله وفضله علينا أن جعل لنا في هذه الحياة الدنيا محطات إيمانية نتزود فيها بالتقوى ، ونمحو ما علق بقلوبنا من أثار الذنوب و الغفلات .

وحريٌّ بالمسلمِ أن يحرص على التزود مِن الأعمَال الصالِحة والمداومة عليها حتى نخرج من هذا الشهر وقد زكت أروحنا وطهرت أنفسنا . وكمَا قال السلف : "الأيامُ والليالِيُ خزائنٌ ، فضَع في خزينتِكَ مَا شئتَ ، فسوفَ تلقاهُ". وكان من دعائهم المروي عنهم : "اللهمَ سلمنّي إلى رمضان ، وسلِّم لي رمضان ، وتسلَّمهُ مني مُتقبلاً"..

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لصيام رمضان و قيامه إيماناً و احتساباً ..
و أن يجعلنا ممن يقبل صيامه .. و أن يجمعنا و إياكم على باب الريان ..
و أن يغفر لنا و لوالدينا و جميع المسلمين .. و أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.
وصلِ اللهم وبارك على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .



قام باعداد كتاب على عتبات الريان أعضاء شبكة فلسطين للحوار وهم :

١- أبو عبد الرحمن
٢- الصقر الحضرمي
٣- رجاء حمزة
٤- فلسطين الإسلام
٥- بنت خير الأديان
٦- أم سماء
٧- عاصم ريحان
٨- رؤى جهادية
٩- مسك الأقصى
١٠- حوتري القسام

صمم الغلاف و صور الكتاب أعضاء شبكة فلسطين للحوار :

١- فن ديزاين
٢- love٤pal
٣- جند الخليل
٤- أبو معاذ ديزاين
٥- aklashen
٦- المقداد
٧- قسام الرضوان
٨- عبير فلسطين
٩- ALWHDA١٠٣


شبكة فلسطين للحوار
WWW.PALDF.NET
من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو عامله.